

النداء الثالث: وهو السابع من نداءات السورة - يكرر النهي عن اتخاذ الأعداء أولياء، ولكنه يذكر هؤلاء الأعداء بأوصافهم التي استحقوا بها هذا النهي عن ولائهم، ويجمع في ذلك بين الذين أوتوا الكتاب والكفار من كل من اتخذ الدين هزواً ولعباً، وذلك قوله تعالى: (يأياها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء، واتقوا الله إن كنتم مؤمنين، وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) .

هذه هي النداءات الثلاثة التي جاءت في سورة المائدة متضمنة النهي عن موالة المؤمنين لغيرهم من أهل الكتاب ومن الكفار .

لا موالة للأعداء، ولكن بر وقسط وإن سلف منهم الإيذاء:

وينبغي أن يذكر القارئ أن هناك فرقاً بين (الولاية) التي هي النصر والمعاونة على تحقيق غرض مشترك، بحيث يؤمن كل من (الولييين) أن لصاحبه عليه حقاً هو مطالب بأدائه عن باعث قلبي، وبين البر والقسط اللذين يجب أن يسودا المجتمع وتقوم عليهما العلاقة بين المواطنين، وإن لم تجمعهما فكرة، أو تؤاخ بينهما عقيدة، ولذلك وقف القرآن من كل واحدة من هاتين العلاقتين موقفاً يناسبها، فهو ينهي المؤمنين أشد النهي عن اتخاذ المخالفين لهم من أهل الكتاب والمشركين (أولياء) يرتبطون بهم ارتباط المتناصرين بعضهم ببعض، وذلك بأن يستعينوا بهم على المؤمنين، ويعينوهم عليهم، بينما يبيح للمؤمنين أن يعاملوا مخالفينهم في الدين معاملة أساسها البر والرحمة والقسط، ما دام لم يصدر منهم إيذاء لهم، ولا تحريض عليهم، ولا محاولة لفتنتهم عن دينهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن أحببتم المقسطين) بل هو يذهب إلى أبعد من هذا في التسامح، فيبيح المسلم أن يتخذ البر والقسط أساساً للتعامل بينه وبين مخافة الذي آذاه، بشرط ألا يصل الأمر بينهما إلى حد (الولاية)